**من هو المعلم؟ ما هو دوره؟**

منذ القدم والنظرة للمعلم نظرة تقدير و تبجيل وعلى أنه صاحب رسالة مقدسة وشريفة على مر العصور، فهو معلم الأجيال ومربيها، وإذا أمعنا النظر في معاني هذه الرسالة المقدسة والمهنة الشريفة خلصنا إلى أن مهنة التعليم الذي اختارها المعلم وانتمى إليها إنما هي مهنة أساسية وركيزة هامة في تقدم الأمم وسيادتها ، وتعزي بعض الأمم فشلها أو نجاحها في الحروب إلى المعلم وسياسة التعليم كما أنها تعزي تقدمها في مجالات الحضارة والرقيّ إلى سياسة التعليم أيضاً.   
**لمدرس** أو **المعلم** هو الذي يعلم في المدرسة أو المعهد العلمي والأدبي ومن خلاله يتم بناء شخصيات أبناء الوطن . يتم إعداد هؤلاء المدرسين في كليات التربية المتخصصة في كافه التخصصات العلمية والأدبية ، ومدة الدراسة فيها أربعة سنوات يحصل بعدها الخريج على درجة البكالوريوس في التخصصات العلمية أو الليسانس في التخصصات الأدبية. ويصبح الخريج مؤهلا للتدريس في تخصصه بكفاءة دون غيره وينضم هؤلاء المدرسين إلى نقابة ترعى شئونهم الوظيفية والاجتماعية هي نقابة المهن التعليمية، أو نقابة المعلمين.  
  
اسم فاعل لفعل علم، ونقول معلم أي قام بفعل التعليم ، والمعلم هو من يقوم بتربية وتعليم المتعلم وذلك بتوجيه مجموعة الخبرات التي اكتسبها إلى المتعلم وذلك بطرق ووسائل مبسطة تجعل المتعلم يتقبل ذلك بسهولة، إذن فهو اللبنة الأساسية لعملية التعليم . معلم وهو القائد المجتمع ويقوم بتنشأة الأجيال للمستقبل ويقول [ألإمام الغزالي](http://www.educdz.com/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%AD%D8%A7%D9%85%D8%AF_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B2%D8%A7%D9%84%D9%8A):التربية والتعليم أفضل واشرف وأنبل مهنة بعد النبوة[[بحاجة لمصدر]](http://www.educdz.com/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A9_%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%AF%D8%B1).

النظرة قديماً وحديثاً للمعلم :   
اختلفت النظرة عبر العصور من حيث الأدوار التي يؤديها المعلم ، فقديماً أي ما قبل عصر التربية الحديثة كان ينظر للمعلم على أنه ملّقن وناقل معرفة فقط وما على الطلاب الذين يعلمهم إلا حفظ المعارف والمعلومات التي يوصلها إليهم . كما أن المعلم يعتبر المسؤول الوحيد عن تأديب الأولاد وتربيتهم دونما أهمية لدور الأسرة والبيت في التنشئة والتربية السليمة .   
تطور هذا المفهوم في عصر التربية الحديث ، وأصبح ينظر إلى المعلم على أنه معلم ومربٍ في آن واحد فعلى عاتقه تقع مسؤولية الطلاب في التعلّم والتعليم والمساهمة الموجهة والفاعلية في تنشئتهم التنشئة السليمة من خلال الرعاية الواعية والشاملة للنمو المتكامل للفرد المتعلم " روحياً وعقلياً وجسمياً ومهارياً ووجدانياً " هذا إضافة إلى دور المعلم في مجال التفاعل مع البيئة وخدمة المجتمع والمساهمة في تقدمه ورقيّه.   
ويطلب من المعلم تجاه هذه الأدوار والمهام التي يؤديها ويمثلها أن يكون بمثابة محور للعمل في المدرسة وعمودها الفقري وترتكز قيمته على وعيه وإلمامه بمسؤولياته الجسام والجديدة والمتطورة والشاملة والمتناسبة مع روح العصر في تحقيق الأهداف التربوية بجوانبها المختلفة ، والمشاركة الفعّالة والإيجابية من خلال عمله كعضو في المؤسسة التعليمية ، في إعداد المواطن الصالح الذي يعرف ما له وما عليه ، ويكون ذلك برعاية النمو الشامل للتلاميذ المتعلمين جسمياً وعقلياً وانفعالياً.   
  
  
وبشكل عام فإن النظرة الحديثة للمعلم تتمثل باعتباره معلم تراث ، معلم قدوة ويمثل دعامة أساسية من دعامات الحضارة فهو صانع أجيال وناشر علم ورائد فكر ومؤسس نهضة وإذا كانت الأمم تقاس برجالها فالمعلم هو باني الرجال وصانع المستقبل ، ولا عجب إذ ينادي رفاعة الطهطاوي بأن المعلمين هم خير من يمشي على تراب الأرض .   
  
  
**الأدوار التي يمثلها المعلم :**   
  
يمثل المعلم في العصر التربوي الحديث عدة أدوار تربوية اجتماعية تساير روح العصر والتطور منها:   
  
1- دور المعلم كناقل معرفة :   
  
في هذا الدور لم يعد المعلم موصلاً للمعلومات والمعارف للطلاب ولا ملقناً لهم ، لقد أصبح دور المعلم في هذا المجال مساعداً للطلاب في عملية التعلم والتعليم ، حيث يساهم الطلاب في الاستعداد للدروس والبحث والدراسة مستنيرين بإرشادات وتوجيه معلمهم الكفء الذي يعي الأساليب التقنية وتكنولوجيا التعليم ولديه القدرة والمهارات الهادفة في معاونة الطلاب على توظيف المعرفة في المجالات الحياتية المتنوعة هذا إضافة إلى قدرة المعلم على صياغة الأهداف الدراسية والتربوية والعمل على تحقيقها من خلال الدرس والحصة والنشاطات الصفية واللا صفية ، لذا فإن المعلم في هذا المجال يحتاج إلى التطور والتجدد باستمرار ليحقق الأهداف التعليمية التعلمية.   
  
2- دور المعلم في رعاية النمو الشامل للطلاب :   
  
من المعروف في العصر التربوي الحديث أن الطالب محور العملية التربوية بأبعادها المتنوعة وتهدف هذه العملية أولاً وأخيراً النمو الشامل للطالب " روحياً وعقلياً ومعرفياً ووجدانياً " وبما أن المعلم فارس الميدان التربوي والعملية التربوية فهو مسؤول عن تحقيق هذه الأهداف السلوكية من خلال أدائه التربوي الإيجابي سواءً أكان خلال الموقف التعليمي داخل غرفة الصف أو خارجها في المجتمع المدرسي والمحلي كل ذلك يتطلب من المعلم أن يضمن خططه سواءً أكانت يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية ، ولتحقيق الأهداف السلوكية التي تساعد في النمو المتكامل للطالب وتنشئته تنشئة سليمة وفي هذا المجال أيضاً يتطلب من المعلم أن يكون قادراً على تحليل المناهج والمقررات التي يدرسها عاملاً على إثرائها وتوظيفها لخدمة الطلاب ، كما ويترتب عليه وضع الخطط الهادفة للأنشطة الصفية واللاصفية التي تساعد في توظيف المعرفة وربطها بالواقع الحياتي الذي سيساهم به الطالب عندما يصبح أهلاً لذلك .   
ويطلب من المعلم في هذا الدور أن يكون ذا علاقات إنسانية طيبة مع الطلاب والمجتمع المدرسي بأكمله ليتمكن من تحقيق إيجابيات هذا الدور.   
  
3- دور المعلم كخبير وماهر في مهنة التدريس والتعليم :   
  
يجب أن يسعى المعلم دائماً للنمو المهني والتطور والتجديد في مجال الاطلاع على خبرات المهنة الحديثة والمتجددة كما ويجدر به ويتطلب منه أن يعي الأساليب والتقنيات الحديثة ليقوم بنقل الخبرات المتطورة إلى طلابه بشكل فعال وإيجابي ، كما ويطلب منه أن يكون عصرياً في توظيف تكنولوجيا التعلم والتعليم المبرمج والأجهزة الإلكترونية الأخرى، ومتجدداً ومسايراً لروح العصر في أساليبه ومهاراته التعليمية ليستطيع بالتالي من المساهمة الفعالة في تحقيق الأهداف السلوكية التربوية المرجوة .   
  
4- دور المعلم في مسؤولية الانضباط وحفظ النظام :   
  
يعتبر المعلم في المجال مساعداً ووسيطاً لتحقيق سلوك اجتماعي إيجابي لدى الطلاب قوامه الانضباط والنظام ، بحيث لا يتأتى ذلك من خلال الأوامر والتسلط بل من خلال إشاعة الجو الديمقراطي الهادف لرعاية الطلاب في هذا المجال بحيث يساهم الطلاب في مشروعات وقرارات حفظ النظام والانضباط في حدود مقدرتهم وإمكانياتهم بشكل عام فالطالب الذي يساهم في صنع القرار يحترمه ويطبقه ، فمثلاً عندما تكون في المدرسة ظواهر شغب ومخالفات للقوانين والتعليمات وخرق لأنظمة الدوام يقع على عاتق المعلم إشراك الطلاب في دراسة الأسباب وعم البحوث بشأنها وبالتالي تتخذ التوصيات والاقتراحات بشأن العلاج وطبعاً لا بد من توجيه وإرشاد المربي في هذه الفعاليات والإجراءات .   
  
5- دور المعلم كمسؤول عن مستوى تحصيل الطلاب وتقويمه :   
  
إن مستوى التحصيل الجيّد في المجالات التربوية المتنوعة معرفية و وجدانية و مهارية يعتبر هدفاً مرموقاً يسعى المعلم الناجح لمتابعته وتحقيقه مستخدماً كل أساليب التقنية وتكنولوجيا التعليم في رعاية مستوى تلاميذه التحصيلي على مدار العام الدراسي بل والأعوام الدراسية وذلك في مجال ما يدرسه من مناهج ومقررات . فالمعلم الناجح هو الذي يوظف اللوائح المتعلقة بتقويم الطلاب في المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية بشكل موجه وفعال ويلزمه في هذا المجال فتح السجلات اللازمة لتوثيق درجات الطلاب حسب التعليمات هذا إضافة إلى فتح السجلات التراكمية لمتابعة سلوك الطلاب وتقويمه كما ويتطلب منه أيضاً وضع الخطط اللازمة لمعالجة حالات الضعف وحفز حالات التفوق.   
كما أن على المعلم في هذا المجال ، القيام بأبحاث ودراسات إجرائية لحالات التأخر في مجالات التحصيل المعرفي أو المجالات ا لسلوكية الأخرى متعاوناً بذلك مع زملائه وإدارة المدرسة ومع الأسرة .   
وتجدر الإشارة في هذا المجال أن يتبع المعلم الأساليب المتطورة والحديثة في مجالات القياس والتقويم ويجب أن يكون المعلم حاكماً نزيهاً وقاضياً عادلاً في تقويمه لطلابه.   
  
6- دور المعلم كمرشد نفسي :   
  
على الرغم من صعوبة قيام المعلم بدور إرشادي وتوجيهي للطلبة إلا أنه يجب عليه أن يكون ملاحظاً دقيقاً للسلوك الإنساني ، كما يجب عليه أن يستجيب بشكل إيجابي عندما تعيق انفعالات الطالب تعلمه ويجب عليه أيضاً معرفة الوقت المناسب لتحويل الطالب للأخصائي النفسي طالباً المساعدة .   
  
7- دور المعلم كنموذج :   
  
بغض النظر عما يفعله المعلم داخل أو خارج الصف فإنه يعتبر نموذجاً للطلاب . ويستخدم المعلمون النمذجة بشكل مقصود ، فمثلاً العروض التي يقدمها المعلم في مادة التربية البدنية أو الكيمياء أو الفن تعتبر أمثلة مباشرة للنمذجة . وفي مرات عديدة يكون المعلم غير مدرك لدوره كنموذج سلوكي يحتذى به من قبل طلبته ، فعندما يدخن المعلم أمام طلبته أو يستخدم ألفاظاً نابية مع طلبته ، فإنه لا يدرك تأثير ذلك على سلوك طلبته المستقبلي.   
  
8- دور المعلم كعضو في مهنته :   
  
لا بد من انتماء المعلم للمهنة التي يعمل بها فينظم إلى نقابتها ويحافظ على شرفها وسمعتها ، ويسعى على الدوام بأن ينمو ويتطور من خلال جمعيات المعلمين ونقاباتهم لأن هذه المؤسسات تسعى دائماً لتطوير وتجديد منتسبيها من المعلمين من خلال اللقاءات والندوات والنشرات . كما أن المعلم في هذا الدور مطالب بالمساهمة في نشاط هذه المؤسسات والجمعيات لما له من مردودات إيجابية في مجال النمو المهني .   
  
9- دور المعلم كعضو في المجتمع :   
  
يطالب المعلم في هذا الدور أن يكون عضواً فعالاً في المجتمع المحلي ، بحيث يتفاعل معه فيأخذ منه ويعطيه ، فالمعلم في المفهوم التربوي الحديث ناقل لثقافة المجتمع ، فكيف يكون ذلك إذا لم يساهم المعلم في خدمة هذا المجتمع في مناسباته الدينية والوطنية والقومية هذا إضافة إلى فعالياته الاجتماعية الأخرى عن طريق مجالس الآباء والمدرسين والانضمام إلى الجمعيات الخيرية الموجهة لخدمة المجتمع والتعاون مع المؤسسات التربوية والمتخصصين الآخرين في المجتمع .   
  
  
الخاتمة :   
إن مهنة المعلم هي مهنة جديرة بالتقدير فكيف لا يكون ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إنما بعثت معلماً " فالمعلم مربي أجيال وناقل ثقافة مجتمع من جيل الراشدين إلى جيل الناشئين كما أن وظيفته وظيفة سامية ومقدسة تحدث عنها الرسل والأنبياء والرجال الدين والفلاسفة على مر العصور والأجيال .

[تعريف التلميذ - الطالب](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html)

\* ـ ثمة فرق بين اصطلاحي [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) والطالب في العملية التعليمية العربية وحتى الدُّولية .. ولقد جرى العرف وحتى القانون على أن يُقصد باصطلاح ( [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) ) الفرد الذي يتابع دراسته في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية، أو الثانوية، في حين يُقصد بالطالب ذاك الذي يتابع دراسته في الجامعة أو الكلية أو المعهد العالي .  
\* ـ ومنذ الوهلة الأولى يتبادر إلى الذهن أن الفرق بين الاصطلاحين مرتبط بعامل السن؛ لكنّنا سنرى لاحقاً أن ذلك غير صحيح، لذلك يظل السؤال عن المعايير المتحكّمة في التفرقة قائماً .  
\* ـ ومن دون دخول في التفاصيل البيداغوجية الدقيقة يمكن القول إنَّ كلاّ من المصطلحين يغّطي مرحلة تعليمية بعينها تتسم بخصائص عقلية وسلوكية مخالفة بصورةٍ واضحةٍ لخصائص المرحلة الأخرى ذلك أنّ [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) يتفاعل مع المادة المعرفية المقدّمة له بطريقة مبانية لطريقة تفاعل [الطالب](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) .  
\* ـ ويمكن القول إنّ [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) يتلقى المعرفة وهو واقع في صميم الدهشة العقلية الأولى ممّا يجعلُ العمليات التعليمية والتربوية تواكبها ردود فعل نفسية وعقلية وسلوكية خاصة .  
\* ـ أمّا [الطالب](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) في الجامعة مثلاً فيكون قد تجاوز ردود فعلِ الدهشة المعرفية الأولى ودخل مرحلة التّعمق الناضج والتعامل مع الكليات المعرفية وممارسة أنماط من التركيب أشدَّ تعقيدا من أنماط ممارسة [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) .  
\* ـ وثمة فرق بدهيٌّ آخر بين [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) والطفل .. فالتلميذ لا يكون بالضرورة طفلاً حيث يمكن العثور على رجالٍ يتابعون دراستهم في الابتدائي أو الإعدادي أو الثانوي .  
\* ـ إن الرجل والمرأة يمكن اعتبارهما تلميذين مثلاً في دروس محاربة الأمية أو في التعليم الذي يتم بالمراسلة أو في الدروس الخصوصية .  
\* ـ لكن إذا أعدنا ترتيب طرفي المعادلة ألفينا أن اصطلاح الطفل أشملُ وأوسعُ من اصطلاح [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) .. فالطفل قد يكون تلميذاً أو غير تلميذ .. وعلى الرغم من ماهية اصطلاح الطفل تكون مقيدة بعامل السنّ؛ فإن الاصطلاح على الرغم من ذلك لا يتقيّد ضرورةً بأي نوع محدّد من أنواع الدراسة .. وإنما يحدَّد مصطلح الطفل من حيث ارتباطه بالطفولة باعتبارها أحاسيس وملكات كائن صغير يتطلع إلى المستقبل .  
\* ـ والواقع أن التمييز الذي يهمُّني بين اصطلاحي [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) والطفل هو ذاك الذي يتّم في مجال أدب الأطفال .. بمعنى أن التمييز لديّ ليس مقصودا لذاته إنما من أجل المساهمة في تعميق نظرية أدب الأطفال وبلاغته .. وقد تكون هذه هي المرة الأولى التي أعالج فيها القصّة الموجهة «للتلميذ» بصفة خاصة، في حين ركزت كل دراساتي السابقة على قصة الطفل خارج المقررات التعليمية .. ولقد دام ذلك التركيز أكثر من عشرين سنة، وأظن أن الأوان قد حان من أجل الخوض في القضايا البلاغية التي تخصُّ القصص الموجهة للتلاميذ داخل المدارس والمعاهد وكذا قضايا القراءة المرتبطة بتلك البلاغة .  
\* ـ يمكن اعتبار الطفل هو «القارئ العام» في مجال أدب الأطفال .  
\* ـ واصطلاح "القارئ العام" في مجال أدب الراشدين يُقصد به القارئ غير المتخصص، أي القارئ غير الناقد .. لذلك يصبح الطفل في مجال أدب الأطفال قارئا عاماً غير ملزم ضرورة بنقد ما يسمعه أو يقرؤه من قصص .  
\* ـ صحيح أنه قد يعلّق أو يبدي وجهة نظره أو يعبّر عن انطباعه تجاه المقروء أو المسموع؛ لكنه لا يصل في ذلك إلى مستوى «القارئ الناقد» في مجال أدب الراشدين؛ أي مستوى الناقد المتخصص .. أما [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) فلا تتوجه إليه نظرية الأدب وبلاغته توجها تاما، أو على الأصح توجهاً مباشراً .. ذلك أن [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) يكون في الأساس هدفاً للنظرية التعليمية قبل نظرية الأدب .  
\* ـ صحيح أن مادة التّعلم التي تقدّم للقارئ [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) لا تخلو من بلاغة؛ لكن مع ذلك لا تولي العملية التعليمية تلك البلاغة كبير اهتمام .  
\* ـ هكذا يبتعد اصطلاح الطفل عن اصطلاح [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) المقيّد بوظيفة التعلم المنضبطة .. لكن على الرغم من بعد المسافة بين الاصطلاحين يظل [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) محتفظاً بقدر متفاوت من أحاسيس الطفولة وملكاتها خاصة عندما يكون تلميذاً صغير السن غير راشد .  
\* ـ وفي هذا المقام أظن أن الباحث مُلزم باستثمار ما في [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) من سمات ومكونات طفولية من أجل الخوض في القضايا الجمالية والأدبية والقرائية .  
\* ـ ويَلْزم أن نضيء فرقاً آخر بين اصطلاحي [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) والمتلقي .. فإذا كان الأول مرتبطاً بالوظيفة التعليمية النظامية كما ذكرنا أكثر من مرة؛ فإن الاصطلاح الثاني يتسم بالشمولية والتعميم، ذلك أن اصطلاح المتلقي ليس مرتبطاً ضرورة بمرحلة عمرية محددة ولا بوظيفة بعينها بما فيها وظيفة التعليم النظامي .. إن المتلقي في نظرية التلقي المعاصرة غير مقيّد بسن ولا بوظيفة مسبقة ولا بنوع تلك الوظيفة .. إنها نظرية تركز أساساً على الوظائف الانفعالية والتفاعلية والذهنية التي يقوم بها القارئ وليس على سنه أو جنسه .. وفي هذا السياق يغدو [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) متلقياً تُوجه له عبر الكتب المدرسية وعبر التربية رسائة أدبية وتثقيفية وصور بلاغية لابد أن يكون له إزاءها انفعالات وردود فعل ذهنية وتفاعل إيجابي أو سلبي .. بصيغة أخرى يمكن القول إن الوظيفة التعليمية تتيح لنا فرصاً مناسبة نعاين فيها [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) وهو يُمارس العملية القرائية في ظروف خاصة مخالفة لظروف مطلق المتلقين أو مطلق الأطفال .. ومن البيّن جدا أن دراسات عديدة أنجزت في موضوع قراءات التلاميذ ركزت بصفة خاصة على ردود فعلهم المعرفية تجاه ما يقدم لهم، في حين أظن أن كم الدراسات التي أنجزت حول شروط التلقي وطبيعته أقل من كمّ الدراسات الأولى .  
\* ـ وعلى العموم أرى أن مدارسنا في حاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات التي تحتفي بالقارئ [التلميذ](http://www.hayah.cc/forum/t19576.html) ليس باعتباره تلميذاً فحسب بل باعتباره كذلك تلميذاً متلقياً .